

نعمة الأمن

الحمد لله منشىء السحاب، منزل الكتاب، وهازم الأحزاب، وخالق خلقه من تراب، الحمد لله حمداً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجه الله وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي كشف الغمة عن المسلمين، والحمد لله الذي تتابعت نعمه على عباده المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا معبود بحقٍ سواه، ونحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى، وعلى آلائه التي لا تنسى، فبالأمس كنا خائفين واليوم نصبح مطمئنين من الذي جعل هذه الحالة في القلوب يا عباد الله؟ أليس ربكم جل وعلا؟ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، ولا يزيغ عنها إلا هالك، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى، فلا نجاة والله إلا بها، ولا طمأنينة إلا بها، ولا عز ولا تمكين إلا بها، اتقوا الله تعالى حق التقوى، ولا تموتن إلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا". رواه الترمذي.

إن من أعظم نعم الله على عباده أن يصبح الإنسان آمنا على نفسه مطمئنا على عرضه، لا يخاف ظلم ظالم ولا جور جائر، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أن من اجتمع له الأمن في وطنه والصحة في بدنه مع وجود قوت يومه فقد جمعت له الدنيا، ولم يفته منها شيء والأمن في البلاد مع الصحة في الأبدان نعمة يجب أن تشكر، فإن من فاتته هذه النعمة لم يسعد من الحياة من شيء، وقد امتن الله تبارك وتعالى على أهل مكة في مواضع كثيرة في كتابه بنعمة الأمن ليلفت الناس إلى شكرها

وينبهم إلى خطرهما، وجعل ذلك آية من آياته وبرهاناً من براهين عظمته وقدرته وألوهيته وربوبيته حيث يقول: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾. وكما قال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾.

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أسباب الأمن، وأن أساسها الإيمان بالله وعدم الظلم، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

فإن العبد إذا آمن بالله عز وجل والتجأ إليه وامتنع عن المظالم كان حرياً بوقاية الله من شرور أعدائه.

وقد نبه إبراهيم عليه السلام إلى خطر نعمة الأمن في البلاد، فدعا الله تبارك وتعالى أن يجعل مكة آمنة، حيث يقول عز وجل في دعوته: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

وقد استجاب الله تبارك وتعالى دعاء إبراهيم عليه السلام، فقال:
{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا}.

ووصفت مكة بأنها البلد الأمين حيث يقول: {وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ
سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}.

وأشار رسول الله إلى أن تطبيق شريعة الإسلام، والعمل بأحكامه
وتحليل حلاله وتحريم حرامه مما يورث البلاد أمنا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ﴾.

كما هدد تبارك وتعالى من كفر بنعمة الله أن يبدله من بعد أمنه
خوفا وأن يلبسه لباس الجوع، وفي ذلك يقول: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً
كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ
فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}.

ولقد ضرب الله تبارك وتعالى مثلاً كذلك ببلاد سبأ، إذ كانوا يعيشون

آمنين في بلاد لهم فيها آية جنتان عن يمين وشمال، فلما أعرضوا عن دين الله مزقهم كل ممزق، وجعلهم أحاديث وفي ذلك يقول عز وجل: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ. ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ}.

عباد الله: إن من أعظم مداخل أهل الباطل على المسلمين: زعزعة

الأمن، فإذا فقدوه انقطعت السبل، وتفرقت الكلمة وحلَّ الفقر وانتشرت الأسقام، وسلبت الأموال والممتلكات، وهتكت الأعراسُ وسفكت الدماء، فيعمُّ الجهلُ والخوفُ وينشغلُ الناسُ عن دينهم، ويظهر أهل الريبِ والشكِ وأربابُ البغيِ والإفساد.

وكلما ابتعد الناس عن زمن النبوة ظهرت الفتنة والمحن، قال ﷺ: «إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً». رواه أبو داود.

والثبات في المدهمات عزيز، ولا تظهر فتنة إلا ويسقط فيها رجال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

فليكن الجميع تبع قيادتهم وعلماءهم، قال سهل بن عبد الله: "لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم".

ومن أسس هذا الدين: النصيحة لكل فرد وإن علا، قال ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم». رواه أحمد.

ولا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، قال الإمام أحمد: "إذا لم يكن إمامٌ يقوم بأمر الناس فهي الفتنة".

وقال الإمام الطحاوي: "ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل -
فريضة ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة".

**والإسلامُ جاء بدرءِ كل مفسدةٍ عن الأفراد والشعوب ليقى الجميعُ
يدًا واحدةً مُتلاحمةً مُطمئنةً، نابذين كل فرقةٍ واختلاف.**

قال ابن مسعود - رضي الله عنه: "وما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما
تُحِبُّون في الفرقة".

**وفي زمن الفتن يتأكَّد العلمُ الشرعي وغرس العقيدة الصحيحة في
نفوس الناشئة والشباب والكهول، لتكون درعًا حصينًا في وجه شُبهه
أهل الباطل وشهوات الأعداء.**

**ومما يُديم نعمة الأمن والرخاء في الشعوب: الإكثارُ من أنواع
الطاعات، وأحبُّ عبادةٍ إلى الله: إفراده بالعبادة ونبذُ الإشراك به؛ ومُجانبة
أنواع المعاصي، قال - سبحانه - : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**

وَلِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿١٠﴾

والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر من أسس إصلاح المجتمع،
وترسيخ هيبة السلطان في رعيته.

ومما يُنزلُ السكينة على الشعوب ويجعلها تنبؤ الفوضى
والاضطراب: إكثارُ الجميع من تلاوة كتاب الله العظيم، ونشرُ ذلك في
المساجد ودُور العلم في المدن والقرى للصغار والكبار؛ فهو كتابٌ مُبارك
ينشر الخيرَ ويمنع الشر، وَيُطَمِّئُ النُفُوسَ، قال - سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ
اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

أقول ما تسمعون

*** **

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن نبينا محمدًا
عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا مزيدًا.
أيها المسلمون: عباد الله الكلمة أمانة يُسال عنها العبد يوم القيامة،

وأكثر ما يكبُّ الناس في النار على وجوههم حصائدُ ألسنتهم، والصدق
في الحديث ونقله من سيما العقلاء، والإسلام أمر ألا يتحدّث المرء إلا
بما فيه نفعٌ أو يصمّت، قال - عليه الصلاة والسلام - : **«من كان يؤمنُ
بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمّت»**. متفق عليه.

ومن صفات مرضى القلوب: الإرجافُ والكذب في نقل الأحداث،
فقال - سبحانه - : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }**.

والمرءُ منهىٌّ أن يتحدّث بكل ما يسمع، قال - عليه الصلاة والسلام
- : **«كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع»**. رواه مسلم.

وما يكون في مواقع التواصل يشيب له الولدان، فعلى المسلم ألا يكون أذناً لغيره؛ بل يكون حصيفاً لا يُخدعُ بأقوال الماكرين ودعوة المفسدين، وأن يحفظ دينه ومعتقدَه من سموم الكائدين.

وختاماً يا عباد الله يجب علينا أن نشكر الله على النعم المتوافرة التي تنعم بها بلادنا، تحت قيادتنا الحكيمة من الوحدة والأمن واجتماع الكلمة، والحث على ترسيخ قيم الانتماء وتعزيز اللحمة الوطنية، والتأكيد على أهمية الالتفاف حول قيادتنا والمحافظة على مكتسبات وطننا.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنَّا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، ودمّر أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم احقن دماءهم في كل مكان يا رب العالمين، اللهم رُدّهم إليك ردّاً جميلاً، اللهم فقّهم في الدين، وبصّرهم بالأحكام يا ذا الجلال والإكرام. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم وفق إمامنا لهذا، واجعل عمله في رضاك، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وتحكيم شرعك يا رب العالمين. اللهم ارزقنا الأمن والأمان وطاعة الرحمن يا رب العالمين ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. فاذكروا الله

العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزِدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.